ضجعة العروس

قصة مصرية

١١٧ صفحة — مطبعة التوكل

الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

كنا جماعة فى ندوتنا الأدبية الحرة ؛ وكانت هذه القصة فى يدى ولا أدرى لماذا حملتها وطوفت بها الآفاق . فلفت غلافها نظر صديقنا الدكتور ع . فلم يعجبه العنوان من ناحية تناسب الحروف . لأن الحروف فيه متنافرة ثقيلة ؛ والدكتور رجل دقيق الحس فيما يخص الذوق والجمال .

أما أستاذنا المحامى الكبير « ا . ق » فكان اعتراضه على العنوان من ناحية أخرى ... « ضجعة العروس » ؟؟! ما هذا ؟ إنه عنوان لا يليق .

ولعل العنوان الذى اختاره الدكتور . ع . «رقدة العروس» كان أكثر مناسبة وأقل معترضا . لولا أن القضاء سبق فطبع العنوان ولم يبق إلا مجال الاعتراض لا مجال الاختيار والاقتراح .

هذه القصة قصة غرام حطمه الزمان . فأخرجها الأستاذ ابراهيم عز الدين فى ثوب يريك أثر جراحات الزمان وندوبه . وللمؤلف هنا قوة فى التعبير تصور لك المأساة فى أروع صورها حتى ليكاد وصفه كله يقطر بالدماء المتقطرة على مذبح الحياة . لولا ومضات من الفكاهة هنا وهناك تجىء عفواً أحياناً ؛ ويعتمدها المؤلف أحياناً ليروح عن قارئه المكدود بأثقال الحوادث .

وما أبرع المؤلف وهو يصور لنا — خلال مشاهد الأسى — مشهد المقابر وقد زحمتها جيوش المتسولين والفقهاء الذين يرتلون على قبور الموتى آيات من الذكر الحكيم لا يتبينها السامع لطول ما يلوون بها أشداقهم .

وما أبرعه أيضاً وهو يصور لنا « مأذون الناحية » فى أسلوب يسيل فكاهة ومرحا . حتى لتكاد تنسى فى تضاعيف الفكاهة المتلاحقة فى هذا الشيخ « سعاد » المسكينة المطوية بعد التمرد فى صفائح القبور .

والقصة مملوءة بالجانب « الحكائى » . وبطل القصة يروى لنا بنفسه ما تعاقب عليه من أحداث الليالى فى أحضان النساء . إلا أن البطلة « سعاد » ظهرت مقتضبة فى القصة فلا تفتح عينك حتى تراها صريعة الجحود والنكران ..

وفى خلال القصص ترى للمؤلف حكم الحياة مبثوثة فى تضاعيف السطور وهى حكم غير مقحمة ولا مجتلبة . ولكنها تصيب الموضع فتجمل وتصيب فى الأذن والقلب مكاناً . وما أصدق المؤلف وهو يقول فى صفحة ٧٤ (إن مركب الحياة تسير وتمخر فى عبابها ... ولن يثنيها عن طريقها صريع مدرج فى كفن أو وليد مدلل فى مهد) .

وعلى الرغم من أسلوب القصة القوى فان فى الكتاب استهتاراً كبيراً باللغة . وما قيمة الأسلوب والعبارة إذا خالفا اللغة ونحوها ؟ أليس من حق اللغة على شباب الكتاب أن يهتموا بها اهتمامهم باختيار العبارات .

فى صفحة ٧٨ « الكف الندى » والصواب الكف الندية لأن الكف مؤنثة كما ورد :

فلو كفى اليمين بفتك خونا ... لأفردت اليمين على الشمال

وفى صفحة ٧٩ « وهم على وشك أن يفجعونه » والصواب يفجعوه بحذف النون .

وفى صفحة ٨٩ « كان الشيخ والمرأة فرسا رهان » والصواب فرسى رهان لأن المثنى ينصب بالياء والنون وهو هنا خبر كان .

وفى صفحة ٩١ « إلى العمل فى رابعة النهار » وليس للنهار ثالثة ولا رابعة . . وانما هى رائعة النهار بالهمزة .

وفى صفحة ٢٩ « كلما أمعن هذا الرجل تحليلا كلما تعقد » . وكلما لا تتكرر فى الجواب . بل تحذف . قال تعالى فى سورة الأعراف

آية ٣٧ (كلما دخلت أمة لعنت أختها) . وقال الشاعر :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثت إلى عريفها يتوسم

وفى صفحة ١٥ « ويفرحن لشقوانا » وليس فى اللغة شقوى بمعنى شقاء والمذكور فى المعاجم الشقاوة والشقوة .

وإنى على ثقة أن الأستاذ الكاتب القوى إبراهيم عز الدين لمحاول أن يكمل أسلوبه الفاتن ولوحاته الصادقة « برتوش » النحو واللغة فذلك خير لأدبه وقلمه — والسلام .

محمد عبد الغنى حسن

محمود تيمور

رائد القصة العربية

المعجبون بفن محمود تيمور من الشباب السورى كثير . من هؤلاء الأستاذ نزيه الحكيم مؤلف هذه الدراسة الأدبية عن القاص المصرى الكبير التى بدأها بعرض تاريخى عن الأسرة التيمورية ومنشئها وولوع بيتها بالعلم والأدب حتى كان أحمد تيمور باشا وكان ابنه الأستاذ محمود يدرج فى أحضان بيت كريم . فاذا شب بدت عليه مخايل النجابة فهو منذ السن المبكرة يؤلف القصص حتى يجود بهذا الفن المدار الذى عرف به فى الشرق وكانت له اليد السابقة عليه فى نهضة القصة العربية الحديثة .

وفى الفصل الثانى من هذه الدراسة حلل المؤلف الأديب طبع تيمور وسجاياه من حب للخير وهدوء وإنسانية ممحوضة ظهرت آثارها فى وصفه لطباع الأبطال فى روايته وسجاياهم الهادئة وتصوير إنسانيتهم الخيرة الشفافة . ثم تحرّى وجهات فنه وطريقته فى القصة وإيراد الحوادث مما لم ينسحب فيه على آثار غيره، وإنما جعله طابعاً لفنه معروفا لا تجثم عليه الواقعية الباهتة ولا تغرب حوادثه الأوهام . ثم مضى المؤلف فى تبيان الألوان الفنية التى امتاز بها قصص تيمور والمراحل التى تحول فيها أثره من الفن الواقعى إلى التحليل النفسى ومن البيئة الخاصة المحدودة إلى الآفاق المنطلقة البعيدة . كل ذلك أتى عليه الأستاذ نزيه الحكيم بطريقة علمية ونقد تحليلى قويم تكاد كل كلمة فيه تنزل فى مكانها من المعنى الذى لا يؤدى بغيرها لدقة التعبير الفنى . ثم أتبع هذه المراحل بخروج تيمور من القصة المقروءة إلى القصة التمثيلية وهو أفق أطلق تيمور فيه جناحى طائر يجيد التحويم . وحين وصل المؤلف إلى أسلوب تيمور بين التحول فيه أيضاً مما كان يعتريه فى سوابق قصصه من لين فى التعبير وانحراف عن مصح اللغة إلى هذه الحلية الحديثة فى آثاره الأخيرة التى استقامت لغتها وأسلس تعبيرها .

المرأة ومركزها الاجتماعى فى الرواية :

هذا كتاب طريف وظريف . أما طرائفه فلأنه يُعنى بتقديم المرأة عامة والمصرية خاصة بما يسدى اليها من نصح وإرشاد ، وما يختط لها من خطط فى إنهاضها وإصلاحها . وأما ظرفه فلأنه حوار بين فيلسوف وتلميذه الفتى ، فالفتى يجنح إلى عداوة المرأة والتنفير فى عيوبها ، والفيلسوف رحيم القلب رحيب الصدر يتخذ المرأة ألين السبل لتسديد خطاها وإعلاء شأنها ودفع التلوام عنها .

فهذا الكتاب دعوة مصلح لم يلجأ إلى التنديد والوعيد ورفع العقيرة بالصراخ ، ولا جعل الوسيلة إلى بلوغ غايته من طريق الغيرة الدينية والتزمت ؛ وإنما هو دعوة مطمئنة هادئة تتسرب إلى النفوس بقبول . فكأن فيها الإيحاء على نحو ما يسميه علماء النفس . تقرأ الكتاب كله أو فصلا منه وتخرج بنفس رضيت عما قرأت ولمست وجه الخير فيه . وقد زانه مؤلفه الأستاذ محمد البندارى بلُمَع من تاريخ العرب والأمم . وحين كتب فصل المرأة المعاصرة ونهضتها أوفى على الغاية وتناول البحث من جذوره إلى ثمار مؤرخا نهوض المرأة المصرية وأخواتها المجاورات . وجعل آخر كل فصل من فصول كتابه أبياتاً فى معنى الموضوع بعضها جاء سليم النظم واضح المعنى وبعضها بدا ظالع المبنى فهيه المعنى . وكيف اتفق الأمر فى الكتاب أدب وحكمة؟ فهل كان اسم صاحبه منتزعا من اسم بندار الشاعر الحكيم القديم .

زكى المحاسنى